

"بسم الله الرحمن الرحيم"

عرس العربية في عُمان

شعر: الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني
عميد كلية الشريعة/ الجامعة الأردنية/ عمان

تحية الأردن لشاعر عُمان الكبير الشيخ عبدالله الخليلي.

التاريخ: ٢٤ شعبان ١٤١٠ هـ

٢١ آذار، ١٩٩٠ م

تزيّني واكتسي أبراد حسان
ناجي القلوب بأمالي وأشجاني
لحسن غانية من قوم غسان
وضرّمت في هواها كل ولهان
به الغواني من شعر وتبيان
يفتر عن اللؤلؤ في عقد مرجان
ومن دم الزهر مصبوغات ألوان
أئمة الخير من أحفاد عدنان
وإن أردت فمن منظوم أوزان
منايت المجد من خلق وإحسان
أخت الفوارس من أبناء قحطان
يحدوهم الشوق من قاص ومن دان
والأصمعي يعاني نار ظمآن
كأنه من حلاها طوق عقيان

يا بنت عدنان هذا مجد عدنان
ورددي الشعر أنغاما موقعة
بئي لواعج قلب لم يزل دنفا
تزيّنت بحلاها واستتبت مهجا
تاقت بحسن فريد فاق ما وصفت
مليطة الحسن يسبي القلب مبسمها
لها من اللؤلؤ المكنون خالصه
كريمة لم تزل تحكي مآثرها
عطاؤها اللؤلؤ المنثور إن رغبت
تولّعت بالمعالي في منايتها
بنت الخيام على الصحراء نشأتها
تتافسوا في رضاها كلهم ولّة
فابن الخليل على آثارها كلف
والبحتريّ يجيد السبك من أدب

تمضي القرون وما زالت فتوتها
ولم تزل تحفظ العهد الكريم لمن
ولم يشوه جمالاً من محاسنها
وحسبها الحسنُ إلا أن ناظرها
كفى بها شرفاً تكريم خالقها
أمانةً حفظت أمجاد أمتها
أمانةً لكنوز في خزائنها
قد وحدت لغة التنزيل أممتنا
وزينت لغة القرآن حاضرتنا
يا غادة العرب أنت اليوم وحدتنا
مالت فقلت لها يا بانهُ اعتدلي
هذا الذي هشت الفصحى له طربا
حي الأمامة في شعر وفي أدب
شوقي هو النيلُ فياضاً بنائله
هذا الخلييُّ أنفاس الخليل به
وللمعاني إذا ما الصدقُ زينها
هذا الخلييُّ أنغام وأخيلة
هذا الخلييُّ والفصحى ترافقه
تلقي ربيع بلادي في أزاهره
وبحرها لجة تدعو مئيمها
هذه عُمان وهذا اليوم شاعرها
قد وحدت لغة الفصحى عربتنا
وحاولوا عبثاً إطفاء جذوتها

تغري المشوق لأيناس وتحنان
قد صانها عن أكاذيب وبهتان
بالأعجية من أحفاد ساسان
يلقى الرياض بجناتٍ وغدران
بين اللغات لتنزيل وقرآن
ولم يزل عهدُها عنوانَ إيمان
حوت حضارات أمجاد وأزمان
عبر القرون برغم الحاقد الشاني
بما حوت من علومٍ جئها دان
فهل يجيب الهوى أبناء عدنان
هذا الخليي هذا فخر قحطان
وطوقته حلاها غير عُريان
حي الأمامة في علم وعرفان
أستأذن الشعر هذا نيله الثاني
لكنما ناره من جمر وُجدان
ما للمليحة من حُسن وإحسان
تسبي القلوب بتصوير وأحان
لكنما شعره من نور قرآن
كما ترى سهلها يخلو بغزلان
صيد اللآئ من علم وعرفان
للعرب قاطبة من غير نكران
من الفرات إلى أنحاء تطوان
مستبدلين بها ألفاظ عجمان

وأنكروا شأوها دهرًا ببغدان
ما يفعل الغربُ في أهلي وأوطاني
يوماً عن العلم في لفظ وبرهان
أعداؤهم في فلسطين ولبنان
حتى تموت بتغريب وخسران
للغاصبين واذكاء لنيرانني

قد غرّبوا الجيل في التعليم عن سفه
يا ليت من غرّبوا الأعراب قد عرفوا
وأن خير لغات الأرض ما عجزت
يا ليت من غرّبوا يدرون ما فعلت
وأن خطتهم إطفاء جذوتها
وأن إحياءها بالعلم قاصمة

ما صور الحسن إلا شعرُ فنان
وازينت أرضنا أطواق عقيان
كالغيث يروى جداه كلّ ظمآن
تسلح العلم مزهواً باحسان
رغاء سائمة أفواج قطعان
طابت بأثمارها للقاطف الجاني
عُمان والحسن في التاريخ صنوان

هذي عُمان وهذا الحسن شاهدها
حسنُ الربيع إذا وافت مواكبه
حسن الكريم إذا جادت أنامله
حسن الشباب نضيراً في موطنه
حسن البوادي تحلت في مرابضها
حسن الزراعة والأشجارُ وارفة
يا شاعر الحسن هذا الحسن في بلدي